

أوائل المسلمين

٦

إسلام سلمان الفارسي

بقلم
السيد شحاته



أوائل المسلمين

إسلام سلمان الفارسي

بقلم
السيد شحاته

مكتبة
الطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربَّ العالمين ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُبْعُوثِ
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ :

فَهَذِهِ صُورَةٌ صَادِقَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ ،
لِصَفْوَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَجَلَاءِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
وَضَحَّوْا بِالْغَالِي وَالْتَفَيْسِ فِي نَشْرِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ .

وَقَدْ جَاءَتْ رَائِعَةُ الْأَسْلُوبِ ، قَرِيبَةً إِلَى الْأَذْهَانِ .

وَاللَّهُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ مُفِيدَةً هَادِيَةً ، وَأَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا كُلُّ
مُسْلِمٍ لِأَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنْ صَفْحَاتِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ
الْعَظِيمِ .

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

نُورٌ مِنَ اللَّهِ

اتَّجَهَ أَبُو الْمُسْلِمِينَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ إِلَى الْكَوَاكِبِ ، وَلَمَّا رَأَى كَوْكَبًا قَالَ : هَذَا رَبِّي . فَلَمَّا غَابَ وَأَفْلَ [غَرَبَ] قَالَ : لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ .

فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا مُنِيرًا ، يَمَلَأُ الدُّنْيَا بِهَجَّةٍ وَنُورًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفْلَ انْصَرَفَ عَنْهُ ، وَلَمْ يَرْضَ بِهِ مَعْبُودًا .

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً مُضِيئَةً ، تَبْعَثُ فِي الدُّنْيَا الْحَيَاةَ وَالضِّيَاءَ قَالَ : هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ، فَلَمَّا أَفْلَتْ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَعْبُدَ إِلَهًا مُتَغَيِّرًا فَقَالَ : يَا قَوْمُ ، إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَعَلَى هَذَا الطَّرِيقِ الْقَوْمِ سَارَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، عَبْدَ رَبِّ يَقْدُسُهُ أَهْلُهُ وَقَوْمُهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ ، وَعَبَدَ غَيْرَهُ . وَهَكَذَا سَارَ مِنْ تَفَكُّيرٍ إِلَى تَفَكُّيرٍ ، حَتَّى هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .



وَلَقَدْ قِيلَ : إِنَّ سَلْمَانَ عَبْدَ سَبْعَةِ عَشَرَ رَبًّا ، ثُمَّ هُدِيَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَخَذَ يَدَهُ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

﴿ فَتَى مِنْ فَارِس ﴾

ذَلِكُمْ هُوَ سَلْمَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَانَ أَبَوُهُ مِنْ كِبَارِ الْفَلَاحِينَ فِي فَارِسَ ، وَكَانَتْ لَهُ ضَيْعَةٌ وَاسِعَةٌ مِنْ أَرْضِ أَصْبَهَانَ ، فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : جِي .

وَكَانَتْ الْمُجُوسِيَّةُ الدِّينُ الَّذِي يَدِينُ بِهِ الْفُرسُ فِيمَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ مِنْ عَقَائِدِ هَذَا الدِّينِ أَنْ يُوقَدَ الْمُتَعَبِّدُونَ نَارًا لَا تَنْطَفِئُ أَبَدًا ، ثُمَّ يُعْكَفُونَ عَلَى تَقْدِيسِ هَذِهِ النَّارِ وَعِبَادَتِهَا ، وَتِلَاوَةِ الْأَدْعِيَةِ ، وَالْأَشْعَارِ حَوْلَهَا .

نَشَأَ سَلْمَانُ وَسَطَ هَذِهِ الْحَيَاةِ ، وَكَانَ أَبَوُهُ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا ، وَيَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ، فَحَبَسَهُ فِي بَيْتِهِ ، كَمَا تُحَبَسُ الْجَارِيَةُ ، وَاجْتَهَدَ وَالِدُهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْمُجُوسِيَّةَ وَيَعْرِفَهُ أَصُولَهَا وَطُقُوسَهَا (تَعَالِيمَهَا) .

تَفَرَّغَ الْأَبُ لَضَيْعَتِهِ يَتَعَهَّدُهَا بِالسَّقْيِ وَالْحَرْثِ ،

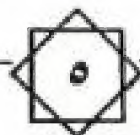
والإخصاب ، ويُخْرِجُ مِنْهَا أَنْضَرَ الزَّرْعِ ، وَأَوْفَرَ الثَّمَرَاتِ
وَأَطْيَبَهَا ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ حِينًا طَوِيلًا .

ثُمَّ فَكَّرَ أَنْ لَا بُدَّ لِسَلْمَانَ أَنْ يَعْرِفَ صِنَاعَةَ أَبِيهِ ، وَيَسِيرَ عَلَى
طَرِيقَتِهِ فِي الْحِفَاطِ عَلَى ثَرَوَتِهِ ، وَرِعَايَةِ شُؤْنِ أَسْرَتِهِ .

بَدَأَ لَهُ أَنْ يُرْسِلَ ابْنَهُ إِلَى الضَّيْعَةِ ، يَتَعَهَّدُهَا ، وَيَتَمَرَّنَ فِي
أَعْمَالِهَا ، ذَهَبَ سَلْمَانُ إِلَى الضَّيْعَةِ ، وَجَدَ فِي زِرَاعَةِ أَرْضِهِمْ ،
وَاجْتِهَدَ فِي رِعَايَةِ ثَرَوَتِهِمْ ، وَانْصَرَفَ أَبُوهُ إِلَى بِنَائِهِ لَهُ ، كَانَ يَقِيمُهُ
فِي الْبَلَدَةِ ، وَلَكِنَّ الْوَالِدَ الْمَشْغُوفَ بِابْنِهِ كَانَ لَا يُطِيقُ الْبُعْدَ عَنْهُ ،
فَأَوْصَاهُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ بِالْبَلَدَةِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ .

خَرَجَ سَلْمَانُ إِلَى ضَيْعَةِ أَبِيهِ ، يَنْفِذُ فِيهَا مَا أَمَرَهُ بِهِ ، وَيَرَعَى مِنْ
شُؤْنِهَا مَا كَانَ يَقُومُ بِهِ أَبُوهُ .

وَفِي طَرِيقِهِ مَرَّ بِكَنِيسَةٍ لِلنَّصَارَى ، فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمْ وَهُمْ
يُودُّونَ صَلَاتَهُمْ ، وَنَفَذَتْ إِلَى قَلْبِهِ تَرَانِيمُهُمْ ، وَابْتِهَالَاتُهُمْ ، وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا ، وَلَا سَمِعَ مِثْلَهُ مِنْ قَبْلُ ، فَلَمْ يَكُنْ
سَلْمَانُ يَخْتَلِطُ بِأَحَدٍ ، وَكَانَ أَبُوهُ ضَنِيبًا بِهِ ، فَلَمْ يَصِلْهُ بِأَيِّ
مَجْتَمَعٍ مِنَ الْمَجْتَمَعَاتِ ، وَلَمْ يَدْعُ لِأَيِّ مَعْرِفَةٍ طَرِيقًا إِلَيْهِ ، إِلَّا إِذَا



كَانَ يَرْتَضِيهَا وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ، وَلِذَلِكَ حَبَسَهُ وَقَطَعَهُ عَنْ جَمِيعِ
النَّاسِ ، فَقَضَى مُعْظَمَ وَقْتِهِ بَيْنَ جُذْرَانِ بَيْتِهِ .

لَمَّا سَمِعَ سَلْمَانُ أَصْوَاتَ هَؤُلَاءِ الْمُتَعَبِّدِينَ دَخَلَ إِلَى الْكَنِيسَةِ ،
لِيَرَى النَّصَارَى وَمَاذَا يَصْنَعُونَ وَلِيَعْرِفَ مَا يَقُولُونَ ، وَلِيَصِلَ إِلَى
مَكَثُونَ هَذَا الشَّيْءِ الْغَرِيبِ عَلَيْهِ ، وَلَمَّا دَخَلَ وَعَايَنَ أَمْرَهُمْ ،
وَوَقَفَ عَلَى طَقُوسِهِمْ ، وَسَأَلَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ أُعْجِبَ بِأَمْرِهِمْ ، وَسَرَّ
بِعَمَلِهِمْ ، وَرَغِبَ فِي التَّدِينِ بِدِينِهِمْ ، وَالسَّيْرِ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ .

تَفْكِيرٌ جَدِيدٌ

فَقَدْ أَدْرَكَ بِفِطْرَتِهِ ، وَفَهُمَ أَنَّ هَذَا الدِّينَ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ
هَؤُلَاءِ النَّاسُ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَشَأَ عَلَيْهِ آبَاؤُهُ وَذَوُوهُ .
لَمْ يَتْرِكْ سَلْمَانُ الْكَنِيسَةَ ، وَلَمْ يَتَحَوَّلْ عَنْ دِيَارِ النَّصَارَى ،
وَاسْتَمَرَ بَيْنَهُمْ ، حَتَّى انْقَضَى النَّهَارُ ، وَهُوَ مَعَهُمْ ، وَنَسِيَ ضَيْعَةَ
أَبِيهِ ، وَغَفَلَ عَنْ جَمِيعِ شُؤْنِهِ ، وَأَصْبَحَ لَا هَمَّ لَهُ وَلَا تَفْكِيرَ
يَشْغَلُهُ غَيْرَ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى وَعِبَادَتِهِمْ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُبٍّ
وَشَغَفٍ ، يَسْأَلُهُمْ عَنْ مَسَائِلَ دِينِهِمْ وَمَكُنُونَ عَقِيدَتِهِمْ .

فَكَرَّ سَلْمَانَ وَفَكَّرَ ، ثُمَّ وَازَنَ بَيْنَ دِينِ آبَائِهِ وَقَوْمِهِ وَبَيْنَ دِينِ
هَؤُلَاءِ النَّصَارَى ، فَوَجَدَ أَنَّ قَوْمَهُ يَتَّجِهُونَ إِلَى النَّارِ يَعْبُدُونَهَا ، أَمَّا
هَؤُلَاءِ فِي كَنِيسَتِهِمْ فَيَعْبُدُونَ إِلَهًا ، خَلَقَ النَّارَ ، وَخَلَقَ كُلَّ
الْكَائِنَاتِ .

فَادْرَكَ أَنَّ قَوْمَهُ ضَالُّونَ ، يَعْتَقِدُونَ بَاطِلًا وَزَيْفًا ، وَأَنَّ هَؤُلَاءِ
النَّصَارَى الَّذِينَ يَتَّجِهُونَ إِلَى مَعْبُودٍ قَوِيٍّ إِنَّمَا هُمْ عَلَى حَقٍّ فِي
دِينِهِمْ ، وَكَانَتْ نَفْسُ سَلْمَانَ فِي حَرَكَةٍ دَائِبَةٍ ، وَكَانَ تَفَكُّيرُهُ فِي
شُغْلٍ شَاغِلٍ بِدِينٍ يَثْبُتُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ عَقْلُهُ يُفَكِّرُ فِي إِلَهٍ قَوِيٍّ ،
يَعْبُدُهُ ، وَيَتَّجِهُ إِلَيْهِ ، فَتَشْغِلُ بِهِذَا عَنْ كُلِّ مَا عَدَاهُ .

وَكَانَ سَلْمَانَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَزِيدَ مَعْرِفَةً بِهَذَا الدِّينِ النَّصْرَانِيِّ الَّذِي
أَعْجَبَ بِهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ .

فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهَا دَعْوَةُ أَنْبِئَتْ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ .

أَبُ مَشْغُولٌ

اسْتَمَرَ وَالِدُ سَلْمَانَ يَبْحَثُ عَنْهُ مُنْذُ أَنْ فَقَدَهُ ، بَحَثَ عَنْهُ فِي
كُلِّ مَكَانٍ ، وَاقْتَفَى وَرَاءَهُ كُلَّ أَثَرٍ ، وَاسْتَقْصَى عَنْهُ كُلَّ خَبَرٍ ، ثُمَّ
عَثَرَ عَلَيْهِ بَعْدَ جَهْدٍ جَهِيدٍ ، وَلَمَّا وَجَدَهُ قَالَ لَهُ :



- أَيْنَ كُنْتَ يَا سَلْمَانَ ؟ لَقَدْ أَتَعَبْتَنِي يَا بُنَيَّ ، خِفْتُ عَلَيْكَ فِي
غَيْبِكَ ، وَأَشْفَقْتُ عَلَيْكَ بَعْدَ انْقِطَاعِكَ عَنِّي ، وَتَمَزَّقَ قَلْبِي أَسَىً
وَحُزْناً .

فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ :

- يَا أَبَتِ ، لَا تَحْزَنْ ، وَلَا تَحْزَنْ . فَإِنِّي قَدْ صِرْتُ رَجُلًا ،
أَفْكَرُ بَعْقَلِي ، وَأُبْحَثُ عَمَّا يَهْمُنِي مِنَ الْأُمُورِ ، وَأُسْتَقْصِي مَا
يُقَابِلُنِي مِنَ الْحَادِثَاتِ .

لَقَدْ مَرَرْتُ - يَا أَبِي - بِأَنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ ،
فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ ، مِنْ دِينِهِمْ ، وَشَدَّنِي إِلَيْهِمْ ، فَدَخَلْتُ
مَعْبَدَهُمْ ، وَسَأَلْتُ عَنْ عِبَادَتِهِمْ ، فَأَرْتَضَيْتُ مَا رَأَيْتُ مِنْهُمْ
وَهَزَّنِي مَا عَرَفْتُ مِنْ خَبَرِهِمْ .

فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ بَيْنَهُمْ أَتَعَرَّفُ مَا يَعْمَلُونَ ، وَأَسْتَحْبِرُّ عَمَّا
يَعْبُدُونَ ، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَإِنِّي - وَاللَّهِ - يَا أَبِي لَمُعْجَبٌ
بِهِمْ ؛ مُقْتَنِعٌ بِآرَائِهِمْ .

فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ :

- إِنَّمَا أَنْتَ شَابٌ نَاشِئٌ ، وَلَا خَيْرَ لَكَ فِي أَنْ تَبْحَثَ عَنْ
شَأْنٍ فَكَّرَ فِيهِ أَجْدَادُكَ مِنْ قَبْلِكَ ، وَارْتِضَاهُ قَوْمُكَ مِنْ قَدِيمٍ .



الزَّمنِ ، إِنَّا نَحْنُ - يَا بُنَيَّ - أَصْحَابُ زِرَاعَةٍ وَعَمَلٍ ، وَلَيْسَ لَنَا
أَنْ نُفَكِّرَ فِي شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ عَمَلِنَا ، وَلَا مِنْ مُسْتَلْزَمَاتِنَا ، وَلَنُخْضَعَ
لِمَا خَضَعَ لَهُ آبَاؤُنَا ، فَهُمْ عَلَى مِلَّةٍ وَمَذْهَبٍ ، وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ
مُقْتَدُونَ .

يَا بُنَيَّ إِنَّ الدِّينَ الَّذِي مَلَكَ عَلَيْكَ عَقْلَكَ ، وَاسْتَوَى عَلَى
مَشَاعِرِكَ ، إِنَّمَا هُوَ دِينُ قَوْمٍ لَا رَابِطَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنْهُ
أَنْ تَتَّبَعَ الدِّينَ الَّذِي نَشَأُ عَلَيْهِ أَجْدَادُكَ وَآبَاؤُكَ .

فَكَرَّ سَلْمَانُ ، وَلَمْ يُرْضِهِ هَذَا التَّقْلِيدَ الَّذِي يُرِيدُ أَبُوهُ أَنْ يَطْبَعَهُ
عَلَيْهِ ، وَيُجْبِرَهُ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَلَمْ يَرْتَحْ إِلَى الانْصِياعِ لِآرَاءِ ، لَا
يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ آرَاءُ قَوْمِهِ ، وَآبَائِهِ ، فَقَالَ لِأَبِيهِ :

- يَا أَبَتِ ، إِنَّ دِينَ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا ، الَّذِي
وَرَثْنَاهُ عَنْ أَسْلَافِنَا ، اعْتَنَقْنَاهُ ، وَلَمْ نُفَكِّرْ فِيهِ ، وَاتَّبَعْنَا تَعَالِيمَهُ بَلَا
تَدَبُّرٍ وَإِنَّهُ لَأَوَّلَى وَأَحَقُّ بِالْإِنْسَانِ وَقَدْ رُزِقَ عَقْلاً وَفَهْماً - أَنْ
يُفَكِّرَ ، وَيُبْحَثَ ، وَيَسْتَقْصِيَ ، ثُمَّ يَخْتَارَ كَيْفَ نَعْبُدُ يَا أَبَتِ .
النَّارُ وَهِيَ كَائِنٌ أَقَلُّ مِنَّا ، نَحْنُ الَّذِينَ نَصْنَعُهَا وَنُوقِدُهَا ،
وَضَرَرُهَا وَنَفْعُهَا إِنَّمَا هُوَ بِيَدِنَا ، وَهِيَ لَا تَمْلِكُ خَيْرًا وَلَا شَرًّا .
ضَاقَ الْأَبُ كُلَّ الضَّيقِ بِهَذِهِ الْآرَاءِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي لَمْ يَأْلَفْهَا

مِنْ قَبْلُ ، وَلَا سِيَّامِنْ وَلِيدِهِ ، الَّذِي كَانَ يُحِيطُهُ بِكُلِّ رِعَايَةٍ ،
وَيَمْنَعُهُ أَنْ يَتَّصِلَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَمَاذَا يَعْمَلُ ؟ لَا بَدَأَ لَهُ أَنْ
يَتَصَرَّفَ بِقُوَّةٍ ، وَأَنْ يَحْسِمَ الْأَمْرَ بِعَزْمَةِ الْأَبْوَةِ الشَّدِيدَةِ ، لَا بَدَأَ لَهُ
أَنْ يَحْتَفِظَ بِأَمْنِهِ ، بِكُلِّ طَرِيقَةٍ مِنَ الطُّرُقِ .

أَخَذَ الْأَبُ ابْنَهُ سَلْمَانَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَرَجَعَ بِهِ إِلَى مَسْقِطِ رَأْسِهِ ،
بَعْدَ أَنْ تَعَبَ فِي الْبَحْثِ عَنْهُ ، ثُمَّ تَعَبَ فِي إِقْنَاعِهِ ، وَتَعْدِيلِ مَا تَغَيَّرَ
مِنْ حَالِهِ .

حَبَسَ الْأَبُ ابْنَهُ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ ، وَأَبْعَدَ عَنْهُ كُلَّ النَّاسِ وَلَمْ
يَكْتَفِ بِذَلِكَ ، بَلْ قَبِضَهُ بِقَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ ، رَبَطَهُ فِي رِجْلَيْهِ ، حَتَّى
لَا يَخْرُجَ مِنَ الْحِصْنِ ، وَيَتَّصِلَ بِأَنَاسٍ آخَرِينَ .

وَرَاءَ الْحَقِيقَةِ

وَلَكِنْ نَفْسَ سَلْمَانَ كَانَتْ خَارِجَ الْحِصْنِ ، وَخَارِجَ الْقَيْدِ ،
تَجُولُ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ بَحْثًا عَنِ الدِّينِ الْمُنْشُودِ .
وَكَانَ عَلَى صِلَةٍ دَائِمَةٍ بِالنَّصَارَى الَّذِينَ عَرَفَهُمْ ، يَوْمَ دَخَلَ
عَلَيْهِمْ كَنِيستَهُمْ ، فَصَارَ يُرَاسِلُهُمْ ، وَيَتَعَرَّفُ أَخْبَارَهُمْ وَيُوحِوُنَ
إِلَيْهِ بِأَسْرَارِهِمْ .



وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَوْمًا يُطْلَبُ مِنْهُمْ أَنْ يُخْبِرُوهُ إِذَا أَتَاهُمْ رَسُولٌ مِنَ الشَّامِ .

وَلَمَّا جَاءَهُمْ تِجَارٌ مِنَ الشَّامِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ ، فَكَسَرَ قَبْدَهُ ، وَفَكَأَسْرَهُ ، وَاتَّصَلَ بِهَؤُلَاءِ التُّجَّارِ ، وَعَقَّدَ صِلَاتَهُ بِهِمْ ، وَصَارَ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ بَاعُوا نِجَارَتَهُمْ ، وَلَمَّا هَمُّوا بِالرُّجُوعِ إِلَى بِلَدِهِمْ سَارَ مَعَهُمْ فِي رِكَابِهِمْ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ .

سَلْمَانُ فِي الشَّامِ

الْقَى سَلْمَانُ رَحْلَهُ فِي الشَّامِ ، وَلَمَّا اطْمَأَنَّ فِيهِ حَالُهُ وَرَثَبَ أَمْرُهُ ، صَارَ يَسْأَلُ عَنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ ، وَيُبْحَثُ عَنْ أَحْسَنِهِمْ عِلْمًا ، وَأَفْضَلِهِمْ رَأْيًا ، وَأَفْهَمِهِمْ لِدِينِهِ ، وَأَوْسَعِهِمْ بِهِ خُبْرًا (عِلْمًا) .

فَدَلَّوْهُ عَلَى كَنِيسَةٍ كُبْرَى يَجْدُ فِيهَا الرَّئِيسَ الدِّينِيَّ لِلْإِقْلِيمِ كُلِّهِ ، وَذَلِكَ هُوَ وَعِيَاءُ الدِّينِ ، وَصَاحِبُ الرَّأْيِ فِيهِ ، وَحَافِظُ تَعَالِيمِهِ ، وَنَاشِرُ دَعْوَتِهِ ، فَجَاءَهُ سَلْمَانُ ، وَقَالَ لَهُ :
— أَيُّهَا الرَّئِيسُ الْجَلِيلُ ، لَقَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ ، الَّذِي

تَدِينُونَ بِهِ ، وَتَتَعَبَّدُونَ عَلَى طُقُوسِهِ ، وَأُحْبِبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ ،
وَأَخْدَمَكَ فِي كَنِيسَتِكَ ، فَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ ، وَأُصَلِّي وَرَاءَكَ .
قَبْلَ الْأَسْقَفِ مَا عَرَضَهُ عَلَيْهِ سَلْمَانُ ، وَضَمَّهُ إِلَى أَنْصَارِهِ فِي
مَعْبَدِهِ .

وعاشَ الفارسيُّ مَعَ الْأَسْقَفِ ، يَتَعَرَّفُ أَمْرَهُ ، وَيَسِيرُ عَلَى
تَعَالِيمِهِ ، وَيُحْصِي عَلَيْهِ حَرَكَاتَهُ وَسَكَاتَهُ . حَتَّى يَجِدَ فِي كُلِّ ذَلِكَ
الْمَعْرِفَةَ الَّتِي يَبْحَثُ عَنْهَا ، وَيَهْتَدِي إِلَى الطَّلَبَةِ ، الَّتِي خَرَجَ مِنْ
أَجْلِهَا ، مُهَاجِرًا مِنْ وَطَنِهِ فَارًّا ، تَارِكًا أَهْلَهُ وَذَوِيهِ .
أَقَامَ سَلْمَانُ فِي الْكَنِيسَةِ ، مَعَ الْأَسْقَفِ ، يَخْدُمُهُ ، وَيَتَعَلَّمُ
عَلَيْهِ ، وَيَأْخُذُ الرَّأْيَ عَنْهُ .

وَفِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ ، أَدْرَكَ أَنَّ هَذَا الرَّئِيسَ الدِّينِيَّ يَكْتَرُ مَا يَجْمَعُهُ
مِنَ الصَّدَقَاتِ ، يَمْلَأُ بِهِ خَزَائِنَهُ وَلَا يُنْفِقُ مِنْهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ ، بَلْ كُلُّ هَمِّهِ أَنْ يَجْمَعَ الْمَالَ : ذَهَبًا وَفِضَّةً ،
وَيَحْبِسَهُ عَنِ الْمَحْتَاجِينَ ، وَالْبَائِسِينَ .

وَهُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْكَنِيسَةِ ، يَعِظُ الْمَصَلِّينَ : بِأَمْرِهِمْ
بِالصَّدَقَةِ ، وَالْإِنْفَاقِ وَيَحَبِّبُ إِلَيْهِمُ الْبَذْلَ وَالسَّخَاءَ ، ثُمَّ يَأْخُذُ
مِنْهُمْ الْأَمْوَالَ ، يَكْتَتِرُهَا لِنَفْسِهِ . وَلَا يَصْرِفُهَا فِي وَجُوهِهَا ، الَّتِي
جُمِعَتْ لَهَا .

كَشَفَ سَلْمَانَ أَمْرَهُ لِحَمَاهُورِ النَّاسِ ، وَعَرَفَهُمْ أَنَّهُ لَا يُنْفِقُ الْمَالَ
لِلْمُحْتَاجِينَ ، بَلْ يَكْتُمُهُ فِي أَوْعِيَةٍ لَدَيْهِ .

وَلَمَّا عَرَفَ النَّاسُ سِرَّهُ ، وَوَقَفُوا عَلَى مَحَبَّةِ أَمْرِهِ أَبْغَضُوهُ
بُغْضًا شَدِيدًا وَثَارُوا عَلَيْهِ ، وَقَتَلُوهُ رَميًا بِالْحِجَارَةِ ، وَانْتَهَوْا مِنْ
أَمْرِهِ

أَسْقَفَ جَدِيدٌ

وَفَقَّ الْقَوْمُ إِلَى رَئِيسٍ دِينِيٍّ جَدِيدٍ ، تَوَسَّمُوا فِيهِ صَلَاحًا ،
وَرَجَّوْا فِيهِ دِينًا صَاحِحًا ، وَسِيرَةً طَاهِرَةً ، فَمَلَكُوهُ أَمْرَهُمْ ،
وَأَتَسَّوْهُ عَلَى أَسْرَارِهِمْ ، وَتَرَكَوْا لَهُ أُمُورَ دِينِهِمْ ، وَرِعَايَةَ
شُؤْنِهِمْ .

وَكَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا ، رَاعِيًا أَمِينًا ، زَاهِدًا فِي مَتَاعِ الدُّنْيَا ،
وَعَفَّ عَنْ كُلِّ مَا فِيهَا ، وَتَرَكَ الْمَالَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ، وَثَابَرَ عَلَى
عِبَادَةِ رَبِّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، مُنْصَرَفًا إِلَى ثَوَابِ الْآخِرَةِ ، وَسَارَ فِي
قَوْمِهِ سِيرَةَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، الْعَفِّ الطَّاهِرِ ، كُلُّهُمْ عِبَادَةُ رَبِّهِ ،
وَالْأَخْذُ بِيَدِ شَعْبِهِ إِلَهَ كُلِّ مَا يُرْضِي اللَّهَ .

أَحَبَّ سَلْمَانَ هَذَا الرَّئِيسَ الْجَدِيدَ ، وَوَجَدَ فِي سِيرَتِهِ كُلَّ مَا



يُشْرِفُ الرَّجُلَ الْكَامِلَ ، وَكُلُّ مَا يُتَغَيَّرُ الْإِنْسَانُ الصَّالِحُ ، أَحَبُّهُ
مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ ، وَعَكُفَ عَلَى خِدْمَتِهِ ، وَالسَّيْرُ فِي رِكَابِهِ ، وَحَرَصَ
عَلَى أَنْ يَعْبَى كُلَّ أَقْوَالِهِ وَأَنْ يَحْتَذِيَ كُلَّ أَفْعَالِهِ .

وَأَقَامَ مَعَهُ فِي كَنِيسَتِهِ ، مُطْمَئِنًّا إِلَى جِوَارِهِ ، رَاضِيًا بِرِعَايَتِهِ .
وَلَكِنَّ الْقَدَرَ لَمْ يَمُهَلِ الْأَسْقَفَ الْجَدِيدَ . بَلْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ
الْمَرَضُ ، وَدَنَتْ سَاعَةُ وِفَاتِهِ . فَجَلَسَ إِلَيْهِ سَلَامَانُ حَزِينًا ، وَقَرَّبَ
فَمَهُ مِنْ أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ :

- إِنِّي عِشْتُ مَعَكَ ، وَخَالَطْتُكَ ، وَخَبَرْتُكَ ، فَأَحْبَبْتُكَ مِنْ
كُلِّ قَلْبِي ، لِأَنِّي رَأَيْتُ مِنْكَ الْعِشْرَةَ الطَّيِّبَةَ ، وَالْقُدُوءَ الصَّالِحَةَ ،
وَالْعَقِيدَةَ الطَّاهِرَةَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ الْمَوْتُ - وَهُوَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنِّي
مَنْ تُوصِي بِي ؟ وَبِمَ تُأْمُرُنِي ؟

فَقَالَ الْأَسْقَفُ :

- يَا بُنَيَّ ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا يَسِيرُ عَلَى مَا كُنْتُ أَسِيرُ
عَلَيْهِ فِي حَيَاتِي الَّتِي رَأَيْتَهَا . فَقَدْ هَلَكَ الصَّالِحُونَ ، وَمَضَى الْأَبْرَارُ
الْعَابِدُونَ ، وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّهُمْ بَدَّلُوا ، وَغَيَّرُوا ،
وَتَرَكُوا أَكْثَرَ الْحَقِّ ، وَأَدْخَلُوا كَثِيرًا مِنَ الزَّيْفِ وَالْبُطْلَانِ .
يَا بُنَيَّ ، لَمْ يَبْقَ مِنَ الصَّالِحِينَ إِلَّا رَجُلٌ بِالْمَوْصِلِ ، مِنْ أَرْضِ

العِراقِ ، وَهُوَ (فُلَان) فَالْحَقُّ بِهِ ، فَإِنَّهُ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ وَعَلَى هُدًى فِي شَرِيعَتِهِ .

ثُمَّ هُوَ مَأْمُونٌ فِي دِينِهِ ، مُوثِقٌ بِتَعَالِيهِهِ .
مَاتَ الْأُسْقُفُ الصَّالِحُ ، وَكَانَتْ وَصِيَّتُهُ الْأَخِيرَةُ دَافِعًا حَفَظَ
سَلَامَانَ إِلَى أَنْ يُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَصَارَ يَسْأَلُ عَنِ الْكَاهِنِ
الَّذِي سَمَّاهُ لَهُ ، حَتَّى وَجَدَهُ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً ، يَأْخُذُ مِنْ
عِلْمِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ مِنْ آرَائِهِ ، وَنَصَائِحِهِ ، حَتَّى مَاتَ أَيْضًا .

فَانْتَقَلَ سَلَامَانُ إِلَى أُسْقُفٍ جَدِيدٍ فِي نَصِيبِنَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ
ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى آخَرَ فِي عَمُورِيَّةَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ لَهُ ، وَمَا تَعَرَّضَ لَهُ
مِنْ رَحَلَاتٍ ، وَانْتِقَالَاتٍ ، لَعَلَّهُ يَجِدُ الطَّرِيقَةَ الصَّحِيحَةَ لَشَرِيعَةِ
اللَّهِ ، وَلَعَلَّهُ يَصِلُ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ فِي عِبَادَتِهِ .
فَقَالَ الْكَاهِنُ :

- يَا بُنَيَّ ، وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَسِيرُ عَلَى مَا كُنَّا
عَلَيْهِ فِي عِبَادَتِهِ حَتَّى آمُرَكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهِ ، وَتَتَزَوَّدَ مِنْهُ .
وَلَكِنَّهُ قَدْ قَرَبَ زَمَانُ نَبِيِّ يُبْعَثُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ
الْعَرَبِ ، ثُمَّ يُهَاجِرُ إِلَى أَرْضِ ، بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، بَيْنَهُمَا نَخْلٌ ، وَبِهِ
عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى ، يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَبِينُ

كَتَفَيْهِ قِطْعَةٌ نَاطَتْ كَأَنَّهُ تِفَاحَةٌ ، وَتِلْكَ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ هَذَا ، يَا بُنَيَّ ،
مَا جَاءَ بِالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى مُوسَى وَعِيسَى ؛ وَذَلِكَ
هُوَ مَا بُشِّرْتُ بِهِ .

فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ .

إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ

عَاشَ سَلْمَانٌ فِي عَمُورِيَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَمُكَّتَ فِيهَا ، ثُمَّ مَرَّ
بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ قَبِيلَةِ عَرَبِيَّةٍ ، هِيَ قَبِيلَةُ كَلْبٍ فَلَمَّا عَرَفَهُمْ ، وَأَنْسَ
إِلَيْهِمْ طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُ مَعَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ ، عَلَى أَنْ يَدْفَعَ
لَهُمْ أَجْرًا ، بَقَرَاتٍ كَانَتْ لَهُ ، وَأَعْنَامًا ، وَسَارَ مَعَهُمْ مِنْ أَرْضِ
الشَّامِ . إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ ، وَالطَّرِيقُ طَوِيلَةٌ وَشَاقَّةٌ .

وَلَمَّا بَلَغُوا وَادِيَ الْقُرَى مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ ضَاقُوا بِسَلْمَانَ ،
وَأَرَادُوا أَنْ يَخْلَصُوا مِنْهُ ، فَبَاغَوْهُ لِرَجُلٍ يَهُودِيٍّ ، وَقَبَضُوا ثَمَنَهُ ،
وَتَرَكُوهُ لَهُ ، وَلَمَّا عَرَفَ سَلْمَانُ مَصِيرَهُ صَبَرَ عَلَى مَا حَلَّ بِهِ ، وَعَاشَ
مَعَ الْيَهُودِيِّ مُدَّةً ، يَعْمَلُ لَهُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ .

وَطِيبَ لَهُ عَيْشُهُ فِي وَادِيَ الْقُرَى ، وَصَبْرُهُ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ
وَالْأَسْرِ أَنَّهُ رَأَى فِي هَذَا الْوَادِي نَحِيلًا ، بَعَثَ إِلَى نَفْسِهِ الْأَمَلَ ،

أَنْ يَكُونَ هَذَا بِلَدِ النَّبِيِّ الَّذِي وُصِفَ لَهُ فَتَابَرَ (أَخْلَصَ) عَلَى
عَمَلِهِ ، وَانْبَعَثَ يَبْتَغِي تَحْقِيقَ رَجَائِهِ .

إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

عَاشَ سَلْمَانُ رَاضِيًا ، عَسَى أَنْ يَتَحَقَّقَ أَمَلُهُ فِي لِقَاءِ النَّبِيِّ إِلَى
أَنْ جَاءَ إِلَى وَادِي الْقُرَى يَهُودِيٌّ مِنْ قُرَيْظَةَ تَرِبَطُهُ قَرَابَةٌ بِالْيَهُودِيِّ ،
صَاحِبُ سَلْمَانَ ، فَاشْتَرَاهُ الْقُرَيْظِيُّ مِنْ قَرِيبِهِ وَحَمَلَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ .

وَلَمَّا رَأَاهَا الْفَارِسِيُّ تَهَلَّلَ وَاسْتَبَشَّرَ وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ ، وَفَرَّتْ
عَيْنَاهُ ، إِذْ عَرَفَهَا مِمَّا وَصَفَهَا بِهِ كَاهِنُ عَمُورِيَّةٍ مِنْ قَبْلُ . وَطَابَ
لَهُ أَنْ يُلْقَى بِهَا عَصَاهُ وَأَنْ تَكُونَ مَوْطِنًا لَهُ .

حَدِيثُ سَلْمَانَ

ثُمَّ نَسْتَمِعُ إِلَى سَلْمَانَ يَقُولُ :
- فَاقْتُ بِهَا ، وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ ،
لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ ، لَمَّا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ
إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَنِي رَأْسَ عِذْقٍ لِسَيِّدِي ، أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ

الْعَمَلِ ، وَسَيِّدِي جَالِسٌ تَحْتِي ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لِسَيِّدِي :

— قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي قَيْلَةٍ وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لِيَجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِيمٍ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ ، يُزْعَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ !!

فَلَمَّا سَمِعْتُهَا — وَأَنَا فَوْقَ النَّخْلَةِ — أَخَذْتُ رِغْدَةً شَدِيدَةً .
فَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ وَأَقْبَلْتُ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ لَهُ :
— مَاذَا تَقُولُ ؟

فَغَضِبَ سَيِّدِي ، فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ قَالَ :
— مَا لَكَ وَلِهَذَا ؟ أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ ، فَقُلْتُ :
— لَأُشِئَ إِنَّمَا أُرِدْتُ أَنْ أُثَبِّتَ مِمَّا قَالَ .

الْهَدْيَةُ وَالصَّدَقَةُ

اسْتَمَرَّ فِي عَمَلِهِ عِنْدَ سَيِّدِهِ ، يُفَكِّرُ فِي هَذَا الْوَاقِعِ الْجَدِيدِ ،
الَّذِي قَدِمَ إِلَى يَثْرِبَ . وَاجْتَمَعَ بِهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، عِنْدَ قُبَاءَ .
وَلَمَّا تَوَافَرَ لَهُ بَعْضُ الْمَالِ . مِمَّا جَمَعَهُ لِنَفْسِهِ ، وَوَهَبَهُ إِيَّاهُ
سَيِّدُهُ أَخَذَ هَذَا الْمَالَ الْقَلِيلَ فِي مَسَاءِ يَوْمٍ ، وَذَهَبَ إِلَى الْمَكَانِ

الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ، فِي قُبَاءَ ، وَلَمَّا دَخَلَ سَلْمَانٌ عَلَى الرَّسُولِ
الْعَظِيمِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيَّاهُ .

ثُمَّ قَالَ لَهُ :

- بَلَّغْنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ،
ذَوُو حَاجَةٍ ، وَهَذَا مَالٌ جَمَعْتُهُ مِنْ كَسْبِي ، لِأَتَصَدَّقَ بِهِ ،
وَرَأَيْتُكُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ ، فَأَتَيْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ، ثُمَّ أَلْقَى بِالمَالِ
بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ . فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لأَصْحَابِهِ :

- كُلُوا مِمَّا أَتَاكُمْ بِهِ .

وَأَمْسَكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمْ يَمُدَّ يَدَهُ . وَلَمْ يَأْكُلْ ..
نَظَرَ سَلْمَانٌ إِلَى مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذْ أَمْسَكَ
عَنِ الصَّدَقَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا سَلْمَانٌ ، وَلَمْ يَرِ لِنَفْسِهِ حَقًّا فِيهَا ، وَلَمْ
يَخْتَرِنَهَا لِنَفْسِهِ ، بَلْ لَمْ يُشَارِكْ أَصْحَابَهُ فِيهَا ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَشَدِّ
الاحتِجَاجِ إِلَى أَمْثَالِهَا . وَلَا سِيَّما أَنَّهُ مُهَاجِرٌ . تَرَكَ وَرَاءَهُ مَالَهُ ،
وَأَهْلَهُ ، وَلَمْ يَحْمِلْ مِنْ وَطَنِهِ شَيْئًا ، يَسْتَعِينُ بِهِ ، أَوْ قُوَّةً يَقْنَتُ
مِنْهُ .

عَجِبَ سَلْمَانٌ مِنْ أَمْرِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَكْبَرَ ضَنْعَهُ ،

وَاطْمَأَنَّ لِعِفَّتِهِ ، وَأَمَانَتِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّ وَرَاءَ هَذَا الْخُلُقِ الْكَرِيمِ مَا
وَرَاءَهُ مِنْ طَهَارَةٍ وَنُبْلِ ، وَدِينٍ كَامِلٍ عَظِيمٍ .

ذَهَبَ سَلْمَانَ إِلَى عَمَلِهِ عِنْدَ سَيِّدِهِ ، وَاسْتَمَرَّ يَعْمَلُ . إِلَى أَنْ
جَمَعَ مَالًا تَوَافَرَ لَهُ وَلَا حَاجَةَ لَهُ بِهِ ، ثُمَّ أَتَى إِلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ
مَرَّةً أُخْرَى ، وَالْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ .
وَقَالَ لَهُ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ مِنَ الْمَالِ الَّذِي قَدَّمْتُهُ فِي
الْمَرَّةِ الْأُولَى ، لِأَنَّهُ صَدَقَةٌ ، وَلَكِنْ هَذَا مَالٌ قَدِمْتُ بِهِ هَدِيَّةً لَكَ ،
أَكْرَمْتُكَ بِهَا . فَأَكُلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا ، وَدَعَا أَصْحَابَهُ ، فَأَكَلُوا
مَعَهُ .

فَتَفَذَّ هَذَا الصَّنِيعُ إِلَى قَلْبِ الْفَارَسِيِّ ، فَأَضَاءَهُ بَنُورُ الْإِيمَانِ ،
وَنَارَتْ فِي نَفْسِهِ أُمْنِيَاتٌ ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفُكَّ أَسْرَهُ ، وَيُعْتِقَهُ مِنْ
رَقْدِهِ ، حَتَّى يُشْرِفَ بِجَوَارِ هَذَا الرَّسُولِ الْأَمِينِ ، يَهْتَدِي بِهَدْيِهِ ،
وَيَتَأَدَّبَ بِأَدَبِهِ ، بَعْدَ أَنْ أَذْرَكَ بِعَقْلِهِ الْمُسْتَنِيرِ ، وَبَصِيرَتِهِ النِّفَازَةِ أَنَّهُ
نَبِيُّ ، يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ ، وَلَا يَأْكُلُ مِنَ الصَّدَقَةِ .

جاء سلمان مرةً ثالثةً إلى النبيّ صلوات الله عليه ، فوجده قد تبع جنازة رجلٍ من أصحابه ، فسلم عليه ، ثم استدار خلفه ، وأخذ يمشي وراءه ويسدد نظره إلى ما بين كتفيه ، ويحملك بعينه في أعلى ظهره عليه السلام ، فلما رآه عليه السلام يتخلف ويمشي وراءه ، وهو مشغول بالنظر إلى أعلى ظهره أدرك أنه يريد أن يستيقن من شيءٍ وُصف له .

فالتقى عليه السلام رداءه عن ظهره ، فظهر الخاتم ، الذي يسعى سلمان لرؤيته ، ويكثر من التحرك خلف الرسول بغية العثور عليه .

ولما وجد سلمان الخاتم ، ووقعت عليه عيناه أسرع نحو الرسول فقبل هذا الخاتم النبوي ، ثم انهمر باكياً . فقال له عليه السلام :
- تحول إلى ياسلمان .

ولما استقباه اجلسه بين يديه ، وسمع حديثه ، وكشف لرسول الله عن قصته كلها من يوم أن خرج من بيت أبيه إلى يومه هذا .

فأعجب رسول الله عليه السلام ، باجتهاده ، وصفاء

نَفْسِهِ ، وَحُبَّهُ لِلْبَحْثِ ، وَالتَّفْكِيرِ ، وَالْجِدِّ فِي الْحُصُولِ عَلَى الْخَيْرِ
أَيْنَمَا كَانَ ، وَاحْتِمَالِهِ الْمَشَقَّةَ فِي سَبِيلِ الْإِيمَانِ .

سَلْمَانٌ عِنْدَ سَيِّدِهِ

تَرَكَ الْفَارَسِيُّ مَجْلِسَ الرَّسُولِ ، وَهُوَ يَفْكُرُ فِي هَذَا الشَّأْنِ
الْعَظِيمِ ، لِهَذَا الرَّجُلِ الْعَظِيمِ ، وَقَدْ ارْتَبَطَ قَلْبُهُ بِدِينِهِ ، وَتَعَلَّقَتْ
مَشَاعِرُهُ بِإِيمَانِهِ ؛ وَوَدَّ لَوْ يَسْتَمِرُّ مَعَهُ وَلَا يُفَارِقُهُ ؛ لِأَنَّهُ الْأُمْنِيَّةُ
الْعَالِيَةُ ، الَّتِي تَرَكَ مِنْ أَجْلِهَا الْأَهْلَ وَالْمَالَ وَالْوَطَنَ ، وَتَعَرَّضَ
بَسْبِهَا لِلرُّقِّ وَالْعُبُودِيَّةِ .

وَأَنَّى لَهُ أَنْ يُبَازِمَ مَجْلِسَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، وَهُوَ عَبْدٌ رَقِيقٌ ؟
لَا يَمْلِكُ شَيْئًا لِنَفْسِهِ ، وَلَا حُرِّيَّةَ تَحْوِيلِهِ أَنْ يَصِلَ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ
الرَّفِيعِ ، مَجْلِسَ الرَّسُولِ الْعَظِيمِ .

رَجَعَ سَلْمَانٌ إِلَى سَيِّدِهِ ؛ لِأَنَّهُ مَالِكٌ حُرِّيَّتِهِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ
يَتَخَلَّفَ عَنْهُ ، وَشُغِلَ حِينًا بَرَقَّهُ ، وَاسْتَكَانَ إِلَى عُبُودِيَّتِهِ ، يَتَجَرَّعُ
أَمْرَ كُتُوسِهَا ، فِي أَسْرِ سَيِّدِهِ الْيَهُودِيِّ .

وَلَكِنَّهُ يَحْمِلُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ قَلْبًا يَمْتَلِئُ بِحُبِّ هَذَا الدِّينِ

الجديد ، وَيَفِيضُ أَسَى وَحَسْرَةً ؛ لَأَنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ الرَّسُولِ
الكَرِيمِ .

أَسْلَمَ سَلْمَانُ بَقْلَهُ ، وَارْتَبَطَ مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُبِّهِ
وَإِيمَانِهِ . وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُشَارِكَ الْمُسْلِمِينَ فِي جِهَادٍ ، وَلَا
غَزْوٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ عَزِيزًا وَكَانَتْ حَسْرَتُهُ لَذَلِكَ مُؤَلَّةً
شَدِيدَةً .

سَلْمَانُ يَسْتَشِيرُ الرَّسُولَ

جَاءَ سَلْمَانُ يَوْمًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَكَشَفَ لَهُ عَمَّا
يَهْمُهُ ، وَيُؤْلِمُهُ ، وَأَنْبَأَهُ أَنَّ أَمَلَهُ فِي الْحَيَاةِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ ، مِنْ
أَنْصَارِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَجُنُودِهِ .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— كَاتِبُ يَاسَلْمَانَ .

فَذَهَبَ سَلْمَانُ إِلَى مَوْلَاهُ ، وَقَالَ لَهُ :

— إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكَاتِبَكَ ، لَكَ عَلَى أَنْ أَزْرَعَ لَكَ ثَلَاثَةَ نَخْلَةٍ ،
أَحْفَرُ أَرْضَهَا وَأَسْقِيهَا ، ثُمَّ أُعْطِيكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً مِنْ
فِضَّةٍ ، عَلَى أَنْ تَعْتَقَنِي بَعْدَ ذَلِكَ .

فَرَضِيَ الْيَهُودِيُّ ، وَرَأَى أَنْ فِي ذَلِكَ كَسْبًا لَهُ . وَخَلَاصًا مِنْ
سَلْمَانَ ، الَّذِي كَانَ لَا يَطْمَئِنُّ إِلَى بَقَائِهِ عِنْدَهُ .
جَمَعَ الرَّسُولُ ﷺ أَصْحَابَهُ ، وَقَالَ لَهُمْ :
- أَعِينُونَا أَخَاكُمْ .

فَتَسَابَقُوا إِلَى عَوْنِهِ ، وَسَارَعُوا إِلَى فَكِّ أَسْرِهِ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ
لَهُ ثَلَاثَاثَةُ نَخْلَةٍ صَغِيرَةٍ ، ثُمَّ قَالَ الرَّسُولُ :
- اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ ، فَاحْفَرْ لَهَا ، فَإِذَا فَرَعْتَ فَعُدُّ إِلَى ، حَتَّى
أَضَعَهَا فِي حُفْرَتِهَا بِيَدِي .

فَذَهَبَ سَلْمَانُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، فَأَعَدُّوا الْحُفَرَاتَ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَوَضَعَ
صِغَارَ النَّخْلِ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ ، فَلَمْ تَتَخَلَّفْ وَاحِدَةٌ مِنْهَا عَنْ
الظُّهُورِ ، وَحَسِبُهَا أَنَّهَا مِنْ عَرَسِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ !!

وَبَقِيَ عَلَى سَلْمَانَ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنْ فِضَّةٍ ، فَأَعْطَاهُ الرَّسُولُ
بَعْضَ الْمَالِ ، عَوْنًا لَهُ عَلَى تَحْرِيرِ رَقَبَتِهِ ، وَفَكَ أَسْرِهِ ، وَقَالَ لَهُ :
- خُذْ هَذَا ، فَأَدِّ مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ .

فَأَخَذَ سَلْمَانُ مَالًا ، بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ ، فَدَفَعَهُ إِلَى سَيِّدِهِ . فَوَفَاهُ

حَقُّهُ وَأَدَّى شُرُوطَ الْمُكَاتَّبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَصَارَ مِنَ الْعُتَقَاءِ
الْأَحْرَارِ .

وَانْدَمَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي زُمْرَةِ الْمُسْلِمِينَ . زُمْرَةِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَأَبْلَى
بَلَاءٍ حَسَنًا فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ .

